حزناً عليك كما انت ميت في الارض وتفسير هذا المصراع ما ذكره في المصراع الثاني وهو قوله وهذا الذي يضني اي هذا الحزن الذي يهزلك كالموت الذي يبلي الانسان وهذا ماخوذ من قول يعقوب بن الربيع في مرثية جارية له تسمى ملكا

• ياملك ان كنت تحت الارض باليةً • فانني فوقها بالٍ من الحزن •

كأنك أبصرت الذي بي وخفته اذا عشت فاخترت الحمام على الثكل

يقول كانك ابصرت ما بي من فقدك والوجد عليك وخفت مثل لو عشت فاخترت الموت على

تركت خدود الغانيات وفوقها دموعٌ تذيب الحسن في الأعين النجل

وجد اذابة الدمع الحسن انه يفسد العين ويزيل حسنها كما قال

• العين يفسد العين ان يكثر البكا • ويمنع عنها نومها وهجودها •

وانما قال تذيب ولم يقل تزيل لان الدمع لما كان يذيب بالحسن شيا فشيا كان استعار الاذابة لفعله حسناً وايضا لما كان الذوب في معنى السيلان والدمع سايل فكان الحسن سال معه وقيل في هذا قولان آخران احدهما ان الحزن يحمي الدمع ويسخنه وسخونة الدمع تذيب شحمة المقلة فتذيب حسنها والثاني ان الحسن عرض فلا يقبل الاذابة يقول هذه الدموع تذيب ما لا يقبل الاذابة فكيف ما يقبلها

تبل الثرى سوداً من المسك وحده وقد قطرت حمراً على الشعر الجثل

أي هذه الدموع تصل الى الارض فتبلها وهي سود لامتزاجها بالمسك وحده لان الجواري لا يكتحلن لاجل المصيبة ولان كحل اعينهن يغنيهن عن الكحل فلا يحتجن اليه وقد استعملن المسك قبل المصيبة فبقي في شعورهن والكحل لا يبقى طويلا وهذه الدموع قطرت وهي حمر لامتزاجها بالدم ثم غلب عليها سواد المسك فعادت سوداً وانما قطرت على الشعر لانهن نشرن الشعور وهي جثل اي كثيرة وفيها مسك فمر الدموع بها فاسودت من مسكها وهذا المعنى ماخوذ من قول أبي نواس

• وقد غلبتها عبرة فدموعها • على خدها حمر وفي نحرها صفر •

• فجعلها صفراً على النحر لاختلاطها بالطيب الذي فيه الزعفران •

فان تك في قبر فانك في الحشى وإن تك طفلاً فالأسى ليس بالطفل

يقول انك وان قبرت فانك لم تفارق القلب وان كنت طفلا صغيرا فالحزن عليك ليس بصغير

• ومعنى المصراع الاول من قول أبي تمام •

• لها منزل تحت الثرى وعهدتها • لها منزل بين الجوانح والقلب •

ومثلك لا يبكى على قدر سنه ولكن على قدر الفراسة والاصل

يقول ليس البكا عليك على قدر سنك فانك صغير لم تبلغ البالغ فيوجب فرط البكا عليك ولكنك تبكى على قدر اصلك اذ أنت من أصل كبير وعلى قدر الفراسة فيك اذ كنا نتفرس فيك الملك فلهذا يكثر البكا عليك ثم بين عظم اصله ونسبه فقال

ألست

ألست من القوم الذي من رماحهم نداهم ومن قتلاهم مهجة البخل

أي الست من القوم الذين بجودهم افنوا البخل فاستعار لجودهم رماحا وللبخل مهجة لما حصل افناء البخل بجودهم والمعنى ماخوذ من قول أبي تمام

• وان انهمات الدهر حلت بمعشرٍ • ارقت دماء المحل فيها فطلت •

بمولدهم صمت اللسان كغيره ولكن في أعطافه منطق الفضل

يقول صبيهم لا ينطق كما لا ينطق سائر الصبيان الصغار ولكن الفضل المتفرس فيه كانه ناطق لظهوره فيه والاعطاف جمع العطف وهو الجانب اي من نظر في جوانبه تفرس فيه الفضل

تسليهم علياؤهم عن مصابهم ويشغلهم كسب الثنا عن الشغل

يقول معاليهم تذهب عنهم حزن المصيبة وذلك ان الجزع من اخلاق اللئام ومن بلغ قدره وعلت همته لم يجزع لما اصابه ويشغلون بكسب الثنا عن كل شغل لان ذلك شغلهم الذي يشغلهم عن غيره

أقل بلاءً بالرزايا من القنا واقدم بين الجحفلين من النبل

البلا فعال من المبالاة يقول لا يبالون بما يصيبهم من الرزايا كما لا يبالي بها من يعرفها وهو قوله من القنا وهي جماد لا توصف بالمبالاة وهم اشد تقدما عند الحرب من النبل والنبل يأبي الا التقدم فقوله اقدم من قدم يقدم اذا تقدم ويجوز ان يكون معناه اشد اقداما فاستعمل افعل منه على حذف الزوايد كما قال ذو الرمة

• يا ضيع من عينيك للدمع كلما • توهمت ربعاً او تذكرت منزلا •

عزاءك سيف الدولة المقتدى به فانك نصل والشدايد للنصل

يقول الزم عزاءك الذي يقتدي به الناس فيتعلمون منه التعزي والتصبر فانك قد تعودت الشدايد لانك نصل والنصل مستعمل مبتذل في الحرب تمس الشدائد من قواعد الحديد

مقيم من الهيجاء في كل منزل كأنك من كل الصوارم في اهل

يقول انت مقيم من الحرب في منزلك لانك لا تنفك منها فكانك اذا كنت بين السيوف كنت في اهلك وهذا من قول الطائي حن الى الموت حتى ظن جاهله بانه حن مشتاقا الى وطن ومثله

• ليعلم ان الغر من آل مصعب • غداة الوغى آل الوغى واقاربه •

ولم أر أعصى منك للحزن عبرةً وأثبت عقلاً والقلوب بلا عقل

يقول لم ار احدا لا يطيع دمعه الحزن ولا اثبت عقلا منك حين تخلو القلوب من العقول يعني عند شدة الفزع

تخون المنايا عهده في سليله وتنصره بين الفوارس والرجل

يعني تخونك المنايا فلا تحفظ عهدك في ولدك ثم تنصرك في المعارك اذا كنت بين الرجالة والفرسان

ويبقى على مر الحوادث صبره ويبدو كما يبدو الفرند على الصقل

يقول صبرك باق على مرور الحوادث بك ظاهر آثاره ظهور الفرند على السيف اذا صقل

Copyright King Saud University